

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير آية البسملة

لما كانت سور القرآن الكريم قد أنزلت السوق البشر إلى كماله الممكن، واخراجه من ظلمات الشرك والجهالة إلى نور المعرفة والتوحيد ناسب أن يبدأ في كل سورة باسمه الكريم، فإنه الكاشف عن ذاته المقدسة، والقرآن إنما أنزل ليُعرف به الله سبحانه، واستثنيت من ذلك سورة التوبة، فإنها بدأت بالبراءة من المشركين ولهذا الغرض أنزلت، فلا يناسبها ذكر اسم الله تعالى لا سيما مع توصيفه بالرحمن الرحيم.

روى ابن عباس (رض) قال سألت الإمام علي (ع) لِمَ لم تكتب في براءة (أي التوبة)

آية " بسم الله الرحمن الرحيم" قال لأنها أمان وبراءة نزلت بالسيف ليس فيها أمان ولكن لماذا اختيرت هذه الاسماء (الرحمن الرحيم)، دون غيرها من أسماء الله الحسنى ؟

السبب في اختيار الرحمن الرحيم دون غيرها من أسماء الله الحسنى لأن جميع الأسماء الأخرى تندرج تحت صفة الرحمة ، لأن كل نعمة أنعمها الله علينا إنما هي رحمة فالسمع والبصر وغيرها إنما هي نعمة عن الله لعباده رحم بها عباده، والسبب الآخر ان الله تعالى قد وصف نفسه بالرحمة في ابتداء كلامه دون سائر صفاته الكمالية لأن القرآن إنما نزل رحمة من الله لعباده.

و السؤال الذي من الممكن أن يتبادر إلى أذهاننا فهو لم ذكرت كلمة الرحمن قبل الرحيم ، أو ما حجة تقديم كلمة الرحمن على كلمة الرحيم في آية البسملة ؟

وذلك لأن (الرحمن) على وزن (فعلان) ومعناه العموم والشمول لذلك قدمت لأنها تدل على عموم الرحمة وسعتها فهي تشمل جميع البشر وكل الأشياء دون استثناء،

فأتت كلمة (الرحيم) بعدها وهي على وزن (فعليل) ومعناه الخصوصية والملازمة لذلك آخرت لأنها تكون خاصة ولازمة للذات الالهية خص بها المؤمنين فقط ولليوم الآخر فقط، وقيل إن الرحمن تكون للحياة الدنيا أما الرحيم فانها تكون مختصة بالآخرة ،

لذلك قالوا: "رحمن الدنيا ورحيم الآخرة".

لقد اعتاد اغلب الناس على قول سورة الحمد إشارة إلى سورة الفاتحة ظناً منهم ان بداية السورة او الآية الاولى للسورة هي الحمد لله... لكن لو رجعنا وتمعنا النظر بالقرآن الكريم لوحدنا ان آية البسملة هي الرقم (١) لهذه السورة وقد جعلها الله ضمن آيات سورة الفاتحة لاهميتها ويجب البدء بهذه الآية المباركة في كل شي ...

سورة الاسراء من الآية 29 الى الآية 33

وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا (٢٩) إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (٣٠) وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا يَكُونُ نَزْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطَاً كَبِيرًا (٣١) وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْنَىٰ ۚ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا (٣٢) وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ ۚ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا (٣٣)

وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا (٢٩)

إن القرآن الكريم أمر بالإحسان إلى الوالدين وذوي القربى والفقراء والمساكين، وتأتي هذه الآية لتوضح لنا حدود الإنفاق، أي عدم الإنفاق بإفراط أو تفريط كما هو صريحها، حيث يقول النص الشريف؛ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك وهو كناية عن البخل، ولا تبسطها كل البسط وهو كناية عن الإفراط في الإنفاق وتكون عاقبته أن يقعد الإنسان ملوماً محسوراً، كما هو تعبير القرآن الكريم.

إن الإسلام هو دين الاعتدال في كل الشؤون، وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد أراد لأمة الإسلام أن تكون أمة وسطاً، فقد أراد لهم أوسط الأمور وهي خيرها.

ومما يفيد هذا النص:

كما أن البخل أمر مذموم فإن الإسراف في الإنفاق لا يتفق وتعاليم الشريعة الإسلامية الغراء.

إن محصلة الإسراف حتى وإن كان في أعمال الخير والإحسان، هو التعرض للوم والضيق.

رَبِّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (٣٠)

كما هو واضح فإن هذه الآية المباركة تشير إلى اختلاف أرزاق الناس في الدنيا، ذلك أن الله تبارك وتعالى لم يجعل رزق العباد متساوياً، واقتضت حكمة الله تعالى أن يفضل بعض العباد على بعض في الرزق، وليس في هذا أي إجحاف أو ظلم فهو تعالى أعلم بشؤون العباد ومصالحهم وهو العليم الخبير.

وفي تفاوت الأرزاق، تفاوت في المسؤوليات، فمن زاد رزقه كثرت مسؤولياته أمام الباري المتعال، ثم إن الدنيا دار ابتلاء ودار امتحان، يمتحن العبد فيها غنياً كان أم فقيراً، الغني من الناس يمتحن بإنفاقه والفقير من الناس يمتحن بصبره وقناعته على أنه من أجل الحصول على رزق الله لا بد من العمل والسعي والمثابرة في الحياة، أليس القرآن الكريم يقول: فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور.

هذا وإن عوامل عديدة تدخل في تحديد مقدار الرزق وقد يسعى إثنان نفس السعي، لكن رزقهما يتفاوت وهذا من إرادة الله تعالى، وكيفما كان فإن الأغنياء والفقراء هم على السواء فقراء إلى الله، وما عند الأغنياء أمانة من ملك الله، يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد، والمراد من الفقراء هنا الفقر المادي والمعنوي معاً، فالله هو مالك الملك ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ويستفاد من هذا النص:

لا ينبغي أن نتوقع المساواة في الرزق وعلينا أن نقدم المساعدة إلى محتاجيها بقدر ما نستطيع ولا تكليف علينا أكثر من ذلك.
إن أعمال الله هي على أساس العلم والحكمة، ومن ذلك تقسيم الأرزاق بين الناس، وعلى أي حال فإن الله هو الرزاق ذو القوة المتين.

وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا (٣١)

إن قتل الأولاد، الذي أشارت إليه هذه الآية، يتم بأشكال مختلفة، منها الإجهاض وهو القتل عندما يكون المقتول جنيناً وكذلك قتل الولد بعد ولادته، وللقتل هنا أسباب مختلفة. على أن الآية أشارت إلى أحد هذه الأسباب وهو الفقر والمشاكل الاقتصادية، وتبين هذه أن الرزق بيد الله تعالى وأنه يرزق الوالد والولد معاً، ومن هنا يأتي النهي القرآني عن القتل خشية الإملاق، أي الفقر، وثمة نقطة لا بد من الإشارة إليها قبل متابعة الكلام وهي أن المراد من الولد أو الأولاد في النصوص القرآنية، الذكر والأنثى على حد سواء، ولعل هذا المعنى واضح في قوله تعالى، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً.

وعلى أي حال فإن إسقاط الأجنة أو الإجهاض محرم في قوانين الأديان السماوية ومنها الإسلام سواء كان لدفع الفقر أو بدافع آخر. وفي الحقيقة أن المولود ليس ملك الوالد أو الوالدة، إنه إنسان وخلق الله الناس أحراراً، فكيف والحال هذه يقضى على حياة إنسان وهو جنين في بطن أمه؟ والذي يثير الدهشة في عصرنا الحاضر أن بعض الأمم المتمدنة تنتقد وأد البنات في العصر الجاهلي عند العرب، بيد أن مقنني هذه الأمم التي تدعي لنفسها التمدن، يصادقون على قوانين تجيز الإجهاض وتبيحه إذا كانت الأم راغبة في ذلك، ولنا أن نسأل أي فرق بين وأد البنات والإجهاض في عالمنا المعاصر؟

وإذا كان حق الحياة في الماضي يسلب من البنات، فإنه اليوم قد يسلب من البنين والبنات، وإذا كان وأد البنات كان يتم دفعاً للعار على حد زعم الجاهلية، فإن الإجهاض في يومنا هذا يتم إرضاءً لنزوات الوالدين أو أحدهما. وفي إشارة خاطفة لا بد من القول هنا أن الشرع ربما يجيز الإجهاض إذا كان في بقاء الجنين خطراً على الأم مثلاً إذا مات في بطنها.

وما يستفاد من هذا النص:

أن الخوف من الضرر المادي لايجيز سلب الحياة من الإنسان.

إن رزق العباد على الله وليس الفقر مسوغاً للإجهاض.

هكذا أيها الأخوة والأخوات انتهت هذه الحلقة من برنامج نهج الحياة، نستودعكم الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قال الله تعالى: "وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَا" بدلاً من "لَا تَزْنُوا" ليدل على النهي الشديد عن الزنا ومقدماته وأسباب وقوعه، وهو أبلغ من مجرد النهي عن الفعل نفسه، وذلك لأن الابتعاد عن المسببات يمنع الوقوع في الفعل المحظور ويحافظ على المجتمع من أضراره مثل اختلاط الأنساب وضياع الأعراض وانتشار الأمراض

التفصيل:

النهي عن المقدمات والدواعي:

عندما قال الله "ولا تقربوا الزنى"، فإنه لم ينه عن فعل الزنا نفسه فقط، بل شمل النهي أيضاً كل ما يؤدي إليه ويقرب منه، مثل: الخلوة مع امرأة أجنبية. النظرات غير اللائقة أو الحديث اللين مع الجنس الآخر

التبرج والسفور.

سد الذرائع:

يمثل نهى الله عن الاقتراب من الزنا سداً لذريعة وقوعه، فالمسلم الذي يجتنب مقدماته يبتعد عن الوقوع في الفعل نفسه، لأنه "من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه".

التحذير الشديد:

جاءت الصيغة "ولا تقربوا" لتؤكد على مدى قبح الزنا وعظيم ضرره، فهو فعل فاحش وعظيم الضرر والمفسدة في الشرع والعقل والفطرة

حماية المجتمع:

الزنا سبب في فساد الأنساب واختلاطها، وضياع أعراض الناس، وانتشار الأمراض الفتاكة، وبذلك جاء النهي عن الاقتراب منه ليحمي المجتمع من هذه المفاسد الكبيرة

(الفرق بين لا تزنوا ولا تقربوا الزنا) السؤال/ يقول العلماء إن قول الله عز وجل (وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانِي) (الإسراء: من الآية 32) أشد من قوله لا تزنوا

(وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قَتَلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا)

تُحَرِّم الآية قتل النفوس إلا بالحق، وتُقرّر أن من يُقتل بغير حق (مظلوماً)، يُجعل لوليّ أمره سلطاناً على قاتله، فلا يجوز للوليّ أن يتجاوز حدّ الله في القتل، مثل أن يقتل غير القاتل أو يمثّل به، لأنّ الله تعالى قد نصره وأيده على القاتل ليأخذ حقّه منه بالقصاص أو الدية أو العفو.

شرح الآية تفصيلاً:

"ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق":

نهى عن قتل النفس المحرّمة شرعاً، إلا بحقّ شرعي كالقصاص من القاتل، أو حدّ الزاني المحصن، أو المرتدّ.

"ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً":

من قُتل بغير حقّ ظلماً، يُعطى وليّه (وارثه أو أقرب عصباته) تسلطاً وحقاً شرعياً على قاتله. هذا الحقّ هو:

القصاص: له الحق في طلب قتل القاتل قصاصاً منه.

الدية: له الحق في العفو عن القاتل وأخذ الدية.

العفو: له الحق في العفو عن القاتل تماماً.

"فلا يسرف في القتل":

يُنهى وليّ المقتول عن مجاوزة حدّ الشرع في القتل. ولا يُسمح له بـ: التمثيل بجسد القاتل.

قتل أكثر من واحد بدلاً من واحد.

قتل غير القاتل.

"إنه كان منصوراً":

تعود الهاء هنا على وليّ المقتول، فيكون معنى الآية أنّه مؤيّد ومعانٍ من الله على تحقيق العدل في قاتل وليّه، سواء بأخذ القصاص أو الدية أو العفو.

أهم الأحكام المستفادة:

حرمة الاعتداء على النفس المحرّمة شرعاً.

إقرار مبدأ القصاص أو أخذ الدية أو العفو عن دم القاتل بيديّ وليّه.

النهي عن أي تجاوز للحدود الشرعية في طلب الحقّ، كأن يقتل الوليّ غير القاتل.